مجلة كلية الآداب
"دوريَّةٌ – أكاديميَّةٌ – علميَّةٌ – مُحَكَّمةٌ"
عدد (٤٠) مارس ٢٠١٦م ص ص: ٤٧ - ٦٦
جامعة سوهاج
كلية الآداب

التشابه اللفظي في القرآن الكريم
دراسة تحليلية

د. عاطف حسن عبد اللاه عبد الواحد (*)

ملخص البحث

يتضمن هذا البحث قضية التشابه اللفظي في القرآن الكريم، وقد تحدثت في بدايته بتعريف التشابه لغة، واصطلاحاً، ثم بينت بنذر يسير فوائد هذا العلم وأهميته وذلك في جانب نظري مختصر، ثم تكلمت عن الجانب العملي، ولم يسع البحث ذكر كل قضايا التشابه اللفظي التي تناولها العلماء، فاقتصرت في البحث عن اختلاف الصيغة: الاختلاف بين التقديم والتأخير الاختلاف بالزيادة والنقصان، إبدال كلمة مكان كلمة، إبدال حرف مكان حرف، الاختلاف بالتنكير والتعريف والتذكير والتأنيث، والإفراد والجمع، والفك والإدغام.

من خلال ذكر نموذج واحد في كل مطلب، وكان من أبرز دوافع الموضوع موضوع الدراسة الربط بين الدراسة البلاغية والدراسة النحوية، والدراسة الصرفية والدراسة الدلالية، ودمج هذا المنتج كله ليتحقق الهدف في معرفة التشابه في القرآن الكريم، وأهميته وفوائده، ومعرفة الدقائق اللغوية والبلاغية في القرآن ، وكان أهم ما ركزت عليه هو المنهج الوصفي؛ وذلك بشرح القضايا شرحاً يسيراً، وقد تمَّ – بفضل الله– إلى التوصل لنتائج عديدة منها على سبيل المثال أن السياق القرآني لفهمه فهماً صحيحاً لابد من فهم اللغة العربية بكل أركانها النحوي– الدلالي– الصرفي– الصوتي– البلاغي، وأن التشابه اللفظي من أهم دلائل الإعجاز القرآني.

(*) دكتوراه في بلاغة القرآن الكريم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي نزَّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم لذكر الله. كتاب لا يضاهيه كتاب لا من قبله ولا من بعده وصلاة وسلاماً على أفصح العرب، وبعد،

هذا بحث قد عُني بموضوع التشابه اللفظي في كتاب الله تعالى، وهذا الموضوع يستغله ضعاف النفوس، ومرضى القلوب؛ للتشكيك في كتاب الله، والطعن على قدسيته، في محاولة منهم للنيل منه عن طريق هذا الموضوع ومن عنده أدنى بصيرة ودراية باللغة العربية يزداد إيماناً بهذا القرآن العظيم... لماذا؟ لأن هذا الموضوع الذي يتخذه البعض ذريعة للطعن والتشكيك ما هو إلا معجزة لغوية من معجزات هذا القرآن العظيم، التي تدل بما لا يدع مجالاً للشك أنه أنزل من لدن حكيم خبير!

* أسباب اختيار الموضوع.

إن أهم الدوافع والأسباب وراء اختيار هذا الموضوع الماتع تتلخص فيما يلي:

١. أهمية هذا الموضوع لتعلقه بأعظم كتاب.
٢. الرَّغبة في سبر الأغوار التي لم تصل إليها الدراسات.
٣. تضمن الموضوع مادة بلاغية فيَّاضة، فالموضوع به العديد من المسائل البلاغية والتحليلات اللغوية.
٤. تقديم أسلوب جديد في بحث الموضوع يعتمد على التعمق والإحاطة بكل جوانبه.
٥. تميز الموضوع بالربط بين الدراسات البلاغية والنحوية والصرفية والدراسة الدلالية، ودمج هذا كله في معرفة النسق القرآني وأسراره.

* أهداف البحث:

١. بلوغ الأرب في حصول الشرف بخدمة كتاب الله.
٢. الاهتمام بدراسة السياق القرآني المترابط.
٣. إيضاح الإعجاز اللفظي في القرآن الكريم.
٤. طرح محاولة لكشف أسرار التشابه اللفظي في القرآن.
٥. العمل على تقريب علم التشابه اللفظي للباحثين.
٦. معرفة الدقائق اللغوية والبلاغية في القرآن.
٧. ضرورة الربط بين الآيات المتشابهات وعلوم اللغة.

* منهج البحث:

أما المنهج الذي اتبعته وسرت عليه في طرح هذا الموضوع فهو يعتمد على المنهج الوصفي وذلك بشرح القضايا شرحاً يسيراً، ثم ضرب الأمثلة وتوضيح الفروق بين تلك الأمثلة...

* الدراسات السابقة:

١. متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني. تحقيق النص- رسالة ماجستير- لعدنان محمد زرزور كلية دار العلوم ط. ١٩٦٦ رقم ٦٥

٢. ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي تحقيق رسالة دكتوراه – لمحمود كامل أحمد عبد المنعم- آداب عين شمس ١٩٧٩.
٣. البرهان في متشابه القرآن للكرماني- رسالة ماجستير لمنصور محمد الحفناوي- دار العلوم ١٩٧٥.
٤. فتح الرحمن للأنصاري.
٥. كشف المعاني في المتشابه من المثاني- لابن جماعة.
٦. كتاب درة التنزيل وغرة التأويل- للإسكافي.

*** خطة البحث:**

وسوف يكون عرض البحث –إن شاء الله- على النحو التالي:
المبحث الأول بعنوان: تعريف التشابه أو المتشابه.
المبحث الثاني بعنوان: الفرق بين الآيات المتشابهة بالتقديم والتأخير.
المبحث الثالث بعنوان: الفرق بين الآيات المتشابهة بالزيادة والنقصان.
المبحث الرابع بعنوان: الفرق بين الآيات المتشابهة بإبدال كلمة مكان كلمة، وحرف مكان حرف.
المبحث الخامس بعنوان: الفرق بين الآيات المتشابهة بالتعريف والتنكير.
المبحث السادس بعنوان: الفرق بين الآيات المتشابهة بالتذكير والتأنيث.
المبحث السابع بعنوان: الفرق بين الآيات المتشابهة بالإفراد والجمع.
المبحث الثامن بعنوان: الفرق بين الآيات المتشابهة بالفك والإدغام.
المبحث التاسع بعنوان: الفرق بين الآيات المتشابهة اختيار الصيغة.
والله أسأل التوفيق والسداد والرشاد في القول والفكر والعمل، وعلى الله قصد السبيل.

المبحث الأول: تعريف التشابه أو المتشابه

قال ابن منظور: "شبه الشبه، والشبه والشبيه المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء ماثله، وفي المثال: من أشبه أباه فما ظلم، والجمع مشابه على غير قياس، كما قالوا: محاسن ومذاكير وأشبهت فلاناً وشابهته واشتبه عليَّ وتشابه الشيئان واشتبها أشبه كل واحد منهما صاحبه، والمشتبهات من الأمور المشكلات، والمتشابهات المتماثلات، وتشبه فلان بكذا والتشبيه التمثيل، وأمور مشتبهة ومشبهة مشكلة يشبه بعضها بعضاً. المتشابه: ما لم يتلق معناه من لفظه"(١)

والشبه والشبيه حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية كاللون والطعم، والأصل فيه ألا يميز أحد الشيئين عن الآخر، لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى. قال تعالى: {وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً} [البقرة:٢٥] أي يشبه بعضه بعضاً، لوناً وطعماً وحقيقة، وقيل متماثلاً في الكمال والجودة. وقال تعالى: {مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ

(١) لسان العرب –لابن منظور- جـ٥ – ص٢٢- طبعة دار الحديث سنة ٢٠٠٣م.

مُتَشَابِهٍ} [الأنعام: ٩٩] معناهما متقاربان. وقال تعالى : {إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا} [البقرة: ٧٠] أي تتشابه علينا. وقال تعالى :{تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ} [البقرة: ١١٨] أي: في الغي والجهالة"(١)

وقال ابن فارس: "الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً ووصفاً. يقال: شِبه وشَبه وشبيه والشبه من الجوهر الذي يشبه الذهب، والمشبهات من الأمور المشكلات، واشتبها الأمران إذا أشكلا"(٢)

وقال الزمخشري: "تشابه الشيئان واشتبها، واشتبهت الأمور وتشابهت التبست؛ لإشباه بعضها بعضاً"(٣)

إذا التشابه في اللغة هو التماثل والمشاركة في بعض الصفات، والمتشابه هو الملتبس بغيره لمشاكلته في بعض أوصافه وهو من التفاعل. أما المشتبه فهو اسم فاعل على زنه مفتعل من يشتبه من الافتعال الاجتهاد في طلب الفعل. إذا المتشابه يكون بينه وبين غيره وصف أو أكثر من الأوصاف التي تجمع بينهما، ولكنك تستطيع التفريق بينهما من التفاعل، أما المشتبه فيكون بينه وبين غيره أوصاف كثيرة تؤدي إلى الالتباس وعدم القدرة على التفريق بينهما غالباً، وإذا تقرر هذا فإن المتشابه في القرآن الكريم هو ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إما من حيث اللفظ، أو من جهة المعنى، أو من جهة اللفظ والمعنى معاً.

وقال محمد حسن: "الشِبه –بالكسر، وبالتحريك ضرب من النحاس يُلقى عليه أي يخلط به دواء فيه صفرة، والشبه– محركة: شجرة كثيرة الشوك تشبه السَّمرة. والمعنى المحوري مقاربة في الشكل والملامح الظاهرية بين شيء وآخر... والشبيه: المِثل" والتعبير بالمماثلة فيه تجاوز والمقصود التقارب الشديد في الملامح والسّمات الظاهرية فيهما وحسب"(٤)

ومن خلال هذه التعريفات للمتشابه عند أهل اللغة يتضح لنا أن المتشابه يدور حول معنيين. المعنى الأول: المماثلة. وقد جاء هذا الوصف والمعنى في وصف القرآن الكريم.قال تعالى: {اللّهُ نَزّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مّتَشَابِهاً مّثَانِيَ تَقْشَعِرّ مِنْهُ جُلُودُ الّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبّهُمْ ثُمّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىَ ذِكْرِ اللّهِ ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} [الزمر : ٢٣]

وقد تشابهت آياته في التنزه عن كل وصف يلحقه بكلام المخلوقات، وتماثلت في وصف يوصف به كلام رب العالمين منبئة أنها تنزيل حكيم خبير. كذلك وصفت آيات القرآن بالإحكام. قال تعالى: {الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمّ فُصّلَتْ مِن لّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} [هود:١]

والمراد هنا: الإحكام العام.

فلا يلحق آيات القرآن العظيم أدنى خلل أو قصور، أو تفاوت في النسق والإعجاز.

المعنى الثاني: الالتباس. فإن الأمور لا تشتبه إلا بوجود التماثل أو بعض التماثل بين المشبه والمشبه به.

---

(١) بصائر ذوي التمييز– جـ٣– ص ٢٩٣

(٢) معجم مقاييس اللغة– ص٤٦٩

(٣) أساس البلاغة – جـ١– ص٢٢٠، وراجع القاموس المحيط– جـ٢– ص٢٩٩، وراجع مختار الصحاح ص٣٢٨، وراجع المصباح المنير– ص٣٠٤

(٤) المعجم الاشتقاقي في المؤصل لألفاظ القرآن الكريم– جـ٢– ص١١٢٦

قال ابن قتيبة: "يقال لكل ما غمض ودق : متشابه وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره. ألا ترى أنه قيل للحروف المقطعة في أوائل السور متشابه وليس الشك فيها والوقوف عندها لمشاكلتها غيرها والتباسها بها"(١)

معناه في الاصطلاح: أن يشتبه اللفظ في الظاهر مع اختلاف في المعنى. قال تعالى: {وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً} [البقرة: ٢٥] وذلك في وصف ثمر الجنة، ومعنى الآية: أي متفق المناظر مختلف الطعوم. قال المناوي: "المتشابه: المشكل الذي يحتاج فيه إلى فكر وتأمل"(٢)

فالمتشابه اللفظي في القرآن الكريم نوعان:

الأول: المتشابه الذي يقابل المحكم.

الثاني: المتشابه الذي يحصل في بعض آيات القرآن الكريم، وهو المراد من البحث.

وتلك هي أقوال العلماء في ذلك

قال الخطيب الإسكافي: "مذ خصني الله تعالى بإكرامه وإنعامه وعنايته، وشرفني بإقراء كلامه ودراسته، تدعوني دواع قوية يبعثها نظر وروية في الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة، وحروفها المتشابهة المتعلقة والمنحرفة؛ تطلباً لعلامات ترفع لبس إشكالها، وتخص الكلمة بآياتها، دون إشكالها"(٣)

ويقول أبو البقاء: "إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة في التقديم والتأخير، والزيادة والترك، والتعريف والتنكير، والجمع والإفراد، والإدغام والفك، وتبديل حرف بحرف"(٤)

ويقول ابن جرير: "وقال آخرون: معنى المحكم: ما أحكم الله فيه من آي القرآن، وقصص الأمم ورسلهم الذين أرسلوا إليهم، ففصّله ببيان ذلك لمحمد وأمته، والمتشابه: هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور، بقصّه باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وبقصّه باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني"(٥)

ويقول الكرماني: "هذا كتاب ذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن الكريم، وألفاظها متفقة، ولكن في وقع بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان، وأبين ما السبب في تكرارها والفائدة في إعادتها، وما الموجب للزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير والإبدال، وما الحكمة من تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى، وهل كان يصلح ما في هذه السورة مكان ما في السورة التي تشاكلها أم لا؟"(٦)

إذا فالمتشابه اللفظي اصطلاحاً: هو الآيات القرآنية المتكررة بلفظها، أو مع اختلاف يسير في لفظها أو نظمها أو كليهما مع تقارب المعنى لغرض ما.

* أهمية المتشابه اللفظي:

---

(١) تأويل مشكل القرآن- ص١٠٢

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف- جـ١- ص٦٢٣

(٣) درة التنزيل -جأ١- ص٢١٧ -٢١٨

(٤) راجع الكليات- ص٨٤٥، والبرهان في علوم القرآن- ص٦٤

(٥) جامع البيان- جـ٥- ص١٩٧

(٦) راجع البرهان في توجيه متشابه القرآن- ص٦٣ -٦٤

١. ترجع أهمية هذا العلم إلى أهمية نشأته، حيث إنه أنشئ حفاظاً على القرآن الكريم، من أن يقع فيه اللحن في كلماته، وتيسيراً لِحَفَظَة كتاب الله، وهو من العلوم التي تخدمه وتحافظ عليه وتبرز وجوه إعجازه وأسراره التي لا تنفد.
٢. وترجع أهمية هذا العلم إلى موضوعه، فهو ضرب من تفسير القرآن؛ لذلك فأهميته من أهمية علم التفسير، فعلم المتشابه اللفظي في القرآن علم قائم بذاته، وهو من الأنواع التي اشتمل عليها القرآن في بيان أنه وحي، لا عمل للبشر فيه، مع تنوع استعمالاته.

* فوائد المتشابه اللفظي:

١. علم المتشابه اللفظي يعين على حفظ القرآن الكريم وإتقانه، من أجل هذا صُنفت فيه مؤلفات لهذا الغرض.
٢. المتشابه اللفظي ضرب من التكرار، وفي التكرار تثبيت لقلب النبي -ﷺ- . قال تعالى: {وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [هود:١٢٠]
٣. هذا العلم مُعين على المحافظة على علوم القرآن الكريم، وذلك لأن البحث في أوجه التشابه ومحاولة توجيهها يحتاج إلى النظر في اللغة والنحو والبلاغة وأصول الفقه وغيرها، فكان هذا العلم سبباً في تحصيل علوم كثيرة.
٤. هذا العلم فيه دلالة على صدق نبوة سيدنا محمد -ﷺ- حين تتجلى الصور البلاغية البديعة والمعاني العظيمة مطوية في ثناياه، مع أنه أمي لم يقرأ ولم يكتب. قال تعالى: {وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لاَّرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ} [العنكبوت :٤٨]
٥. هو علم يرد على الملحدين والمشككين الذين يطعنون في القرآن من خلال ما تشابه منه وما تماثل أو تكرر من ألفاظه وآياته مدعين أن به من المتشابه غير مفهوم، أو تكرار لا هدف له، وهو يرد عليهم بإظهار عظمته وبلاغته في متشابهه.
٦. هذا العلم باب من أبواب التأمل في آيات الله، وهو أمر حثّ الله عليه في كتابه حيث قال تعالى: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً} [النساء:٨٢]. وقوله تعالى: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىَ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ} [محمد:٢٤]
٧. هو علم يملأ النفس إيماناً بعظمة الله وقدرته، حين يقف الإنسان في تفسير هذا النوع من الآيات على دقائق الأسلوب البياني للقرآن فدراسته تعين على إظهار إعجازه وغزارة معانيه وأسراره.

المبحث الثاني: الفرق بين الآيات المتشابهة بالتقديم والتأخير

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَىَ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة:٦٢] وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىَ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} [المائدة :٦٩] وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ إِنَّ اللّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [الحج:١٧]

وهنا تبرز أسئلة: لماذا رفع "الصابئون" في المائدة، ونصبها في البقرة والحج؟ ولماذا أضاف في الحج "المجوس والذين أشركوا" واختلف السياق في نهاية آية الحج عند نهايتي آية البقرة والمائدة؟ ولماذا قدَّم "النصارى" في سورة البقرة وأخرهم في المائدة والحج؟ ولماذا خص سورة البقرة "فلهم أجرهم عند ربهم" ولماذا عطف في البقرة بالواو "ولا خوف عليهم..." وفي المائدة بالفاء "فلا خوف عليهم"؟ ولماذا عرَّف المؤمنين واليهود والمشركين بالموصولية "الذين آمنوا، والذين هادوا، والذين أشركوا" وما سواهم بلام الاستغراق؟ والنصارى، والصابئون، والمجوس"؟ لماذا أفرد الشرط وجمع الجواب في آية البقرة "من آمن... فلهم أجرهم" وفي المائدة "من آمن... فلا خوف عليهم"؟وهل ثمَّة تكرار في المواطن الثلاثة؟ أما عن سبب رفع "الصابئون" قال الخليل وسيبويه: أن الصابئون "مرتفع على الابتداء، وخبره محذوف والكلام محمول على التقديم والتأخير، والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله... والصابئون والنصارى كذلك"[1] ونصبت في البقرة والحج.

يقول د. هلال محمد: "رفع الصابئون في سورة المائدة لأمور عدة:

١. للتنبيه على حكمهم.
٢. للتأكيد على حكمهم.
٣. للدلالة على غرابة حالهم في هذا الحكم.
٤. للتنبيه على التعجيل بالإعلام عن حكمهم.
٥. للدلالة على أن عفو الله يشمل الجميع بالشروط التي وردت في الآيات"[2]

وأضاف في الحج "المجوس والذين أشركوا"واختلف السياق في نهاية الحج عن آيتي البقرة والمائدة.. إن آية الحج تعرض موقفاً فاصلاً يوم القيامة، فلا بد من ذكر جميع الأديان والفرق وإضافة المجوس والذين أشركوا. والآيات السابقة في سورة الحج وضحت أحوال المنافقين والمترددين في قبول الإسلام" {ومِنَ النّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مّنِيرٍ} [الحج:٨] {وَمِنَ النّاسِ مَن يَعْبُدُ اللّهَ عَلَىَ حَرْفٍ} [الحج:١١] {مَن كَانَ يَظُنّ أَن لّن يَنصُرَهُ اللّهُ فِي الدّنْيَا وَالآخِرَةِ} [الحج:١٥]كان ذلك ذريعة للحوار والجدال بين الفرق والأديان حول الدين الحق؛ لأن كل فريق يدعي أنه على الحق وغيرها على الباطل، فقطعت الآية الكريمة الجدال بين أهل الأديان فيما اختصموا فيه، وأن الفصل بينهم يكون يوم القيامة.

وقدَّم النصارى على الصابئين في سورة البقرة لكونهم أهل كتاب وهذه ميزة كبرى تفضلوا بها عليهم، والصابئة لا كتاب لهم مشهور، والتقديم يكون بالشرف والفضل، وقد يكون بالزمان، فراعى هنا الأول وقدم "الصابئون" في سورة المائدة على النصارى مراعاة لكونهم أسبق في الزمن من النصارى.

وخص سورة البقرة بقوله تعالى: {فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبّهِمْ} لأن هذه الآية توسطت بين آيات ذكر بني إسرائيل عندما أنعم الله عليهم بنعم كثيرة، بيد أنهم قابلوا هذه النعم بالكفر وعدم الاكتراث بأنبيائهم ورسلهم، فأذاقهم الله بعض ألوان عقابه {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذّلّةُ وَالْمَسْكَنَةُ} [البقرة:٦١] {فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ} [البقرة:٦٥]

(١) الكتاب لسيبويه- جـ٢- ص ١٥٥- ١٥٦
(٢) توازي المباني والمعاني- ص٤٨

والله تعالى رحيم بعباده وضح في هذه الآية كون باب رحمته مفتوح للجميع بشروط الإيمان والعمل الصالح فمن طبق هذا الشرط كان جزاؤه {فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ} والعندية تفيد العناية والرضا.

أما سورة المائدة فلم يقل "لهم أجرهم عند ربهم" لأن الآية جاءت بعد قوله : {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ...} [المائدة :٦٨] إجابة على سؤال يخطر على بال المستمع وتقديره: ما حال من انقرضوا من أهل الكتاب قبل مجيء الإسلام هل هم على شيء أو ليسوا على شيء، وهل نفعهم إتباع دينهم يومئذ؟ وعطف في سورة البقرة بالواو وبالفاء في سورة المائدة، لأن "مَنْ" في قوله تعالى: "من آمن" قد تكون مبتدأ شرب معنى الشرط، وخبره فلهم أجرهم، لأن الفاء تكثر في جواب الشرط وخبره، وعلى هذا "ولا خوف عليهم" معطوفة على "فلهم أجرهم".

وعرف اليهود والمؤمنين والمشركين بالموصولية من المعلوم أن أكثر الناس ارتباطاً بالنبي في الجزيرة العربية المؤمنون واليهود في المدينة والمشركون في مكة، وأقلهم حواراً النصارى لقلة عددهم في الجزيرة، والصابئة كذلك، والمجوس لبعدهم في فارس، فان التنبيه والإشارة إلى وجه بناء الخبر للذين آمنوا، والذين هادوا، والذين أشركوا لكثرة تفاعلهم مع الرسول، وللتأكيد على أحوال أخبارهم، عرفهم بالموصولية.

يقول د. هلال: "هُنا موقع شامخ من البلاغة لا تجده إلا في هذا الكتاب المعجز، فإفراد الشرط أو الصلة لـ"من" يدل على العموم، وأنها تشمل كل فرد آمن وعمل صالح، وجمع الضمير مع الخبر أو الجواب إذا كانت "مَن" بدلاً، والجواب إذا كانت اسم شرط كما أوضحت يدل على خصوص الأصناف الأربعة المذكورة في الآيات، والجمع بين العموم والخصوص في الآيتين يدل على إحسانه، وعدله تعالى، وأن عدله يشمل كل الناس. وثمة تأمل آخر "مَن" مفردة لفظاً جمع معنى، ولما جيء بالضمير الذي في صلتها أو فعلها مناسباً للفظ، بات الحكم عاماً؛ لأن إبهام "مَن" يفيد العموم ثم لما جيء بالضمير مع الخبر والجواب مناسباً للمعنى، صار الحكم خاصاً بالأصناف المذكورة، وجاءت "مَن" عود على بدء مرتبطة باسم إن لكونها خبراً عنها أو بدلاً منها، فعلم من هذا أن الحكم الخاص يدخل دخولاً أولياً في الحكم العام ثم "مَن" دونه، وفيه تأكيد على حكم الذين آمونا ثم من بعدهم، أو على الأصناف الأربعة ثم غيرهم"(١)

وهل هناك تكرار في الآيات، ليس هناك ثمة تكرار في القرآن الكريم لأن الاعتبار بالأغراض والمعاني، فالكلمات والحروف يرددها كل مستخدم لها، وعليه فليست الألفاظ معتبرة. يقول د. حسين نصّار: "خلاصة الخلاصة قولة سيد قطب الأدبية الجميلة: خلق الله الملايين من الناس، كلهم ناس، ولكن لكل منهم سحنته وسمته"(٢)

قال تعالى: {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ* قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ} [آل عمران:٤٠-٤١]

(١) توازي المباني والمعاني- صـ ٥٤ -٥٥
(٢) التكرار- صـ١٤

وقال تعالى: {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً * قَالَ رَبِّ اجْعَل لِيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيّاً * فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيّاً} [مريم: ٨ -١١]

لماذا اختلفت الصيغتان: " رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ " "رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً" ولماذا التقديم والتأخير: " وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ" "وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً"؟ ولماذا كان بيان عقر الزوجة في آية آل عمران بجملة اسمية "وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ" وفي مريم بجملة فعلية "وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً" ولماذا كان بيان كبر الزوج في آل عمران ببلوغ الكبر وفي مريم بلغ زكريا الكبر.

ولماذا قال في آل عمران: "ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً"، وقال في مريم: "ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيّاً"؟ ولماذا قدَّم العشي على الإبكار في آل عمران، وعكس ذلك في مريم؟ ولماذا جاءت العشي والإبكار في آل عمران معرفتين، وجاءتا في مريم نكرتين؟، ولماذا قال في آل عمران"وسبح" لزكريا، وفي مريم "أن سبحوا" لقومه؟ ولماذا قال بالتسبيح ولم يقل بالتحميد أو غيره؟

يقول الشيخ محمد الغزالي: "عظمة القرآن هي أنه لا يتوقف عند حدود الزمان والمكان والأحوال، وإنما عموم اللفظية أعم وأشمل من خصوص السبب، ثم إن القصص من أنجح الطرق التي اتبعها القرآن في تأديب النفوس، وسياسة الجماعات والمحاورات النابضة التي أثبتها هي معالم خالدة لضبط الحقيقة وتوليد العبرة"(١)

وذكر أية قصة في سورة من القرآن لا يعني أن البيان القرآني قد تناولها كلها إنما في كل حلقة إشارة لموضع العبرة فيها. فقد يكون سيدنا زكريا قال ما ورد عنه في آل عمران وما ورد عنه في مريم، وأنه اعتاد دعاء ربه الولي الابن مُغيراً كلماته، وأن الله أجاب سؤاله بنداء الملائكة، وقد يكون ما ورد في آل عمران ومريم حصل مرة واحدة وبمجموع الكلام كله.

وإجابة السؤال الثاني فقد كان هناك سببان يمنعان الولد عن زكريا في تصوره أولهما كبر سنه، وثانيهما عقر زوجته، وكان كبر السن شاغلاً الذهن أكثر من عقر المرأة في آل عمران، ولذا أسند الفعل إلى نفسه "وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ" لأن الكبر لا يحتل في سياق مريم جزءاً كبيراً من الذهن كعقر المرأة؛ لذا قدم الكبر في سورة آل عمران وأخر عقر المرأة، وعكس ذلك في مريم.

والفاصلة القرآنية لها دور في التقديم والتأخير، فسورة مريم كلها تقريباً تنتهي بالألف وقبلها تنوين وآية آل عمران لم يتقدم ما قبلها وما بعدها من الآي بفاصلة مخصوصة، والبشرى بيحيى كانت أكثر تفصيلاً في آل عمران بما سيكون عليه الابن الصالح، والبشرى في سورة مريم كانت أدنى تفصيلاً، ولما قدَّم زكريا شكواه من الكبر في سورة مريم، وأخذ شكواه من عقر زوجته، فلما جاءته البشرى شغل ذهنه أن المانع من الولد عقر زوجته، وأن الله أزال المانع من ناحيته مقدم "وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً".ثم جاء بيان عقر الزوجة في آل عمران بجملة اسمية "وَامْرَأَتِي عَاقِر" وفي مريم بجملة فعلية "وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً" فجاءت اسمية في آل عمران لتفيد أن هذا أمر لازم لها، وليس وصفاً طارئاً عليها، أما في سورة مريم فجاءت فعلية فكان هنا تدل على الجبلّة والطبع التي تساوي الثبوت والاستمرار وإن كانت تزيد في دلالتها على الثبوت من الجملة

(١) نظرات في القرآن- صـــ١٠٣

الاسمية، لذا جاء بها في مريم؛ لأنها كانت أسبق في شغل الذهن. بلغني الكبر فهنا الكبر يتجدد شيئاً فشيئاًن وبيَّن أن الكبر هو الذي يبلغه إظهاراً لتمكنه منه، وتوضيحاً لاستعظامه قدرة الله...

وقال: "ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً" آل عمران، و "ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيّاً" مريم، فمن الواضح أن مدة منع زكريا من الكلام كانت ثلاثة أيام بلياليهن، فجاء في آل عمران بالأيام وفي مريم بذكر الليالي. و "رَمْزاً" استخدمت مع الأيام؛ لأن الرمز إشارة العين أو اليد أو الشفتين وهذا يناسبه النهار حتى يرى بوضوح، حتى تناسب عظم البشارة وتفصيلها في آل عمران. أما في مريم "ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيّاً" فجاءت متناسبة مع البشارة الأقل تفصيلاً. واستخدم "بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ" في آل عمران، و"بُكْرَةً وَعَشِيّاً" في مريم.

قال د. هلال: "لما قال في آل عمران "ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ" ناسب اليوم بالعشي والإبكار، قدم العشي في آل عمران؛ لأن العشي يكون نهاراً من وقت زوال الظهر حتى وقت المغرب، واليوم يكون من الفجر حتى الغروب، وفي مريم قد الإبكار بكرة وعشياً؛ لأنه قال في مريم "ثَلاَثَ لَيَالٍ"، والبكرة تكون من طلوع الفجر إلى وقت الضحى، والليلة تكون من غروب الشمس إلى بزوغ الفجر فلا ينقطع الذكر ولا التسبيح"[١]

واستخدم العشي والإبكار "معرفتان بأل الاستغراقية" التي تعم جميع أفراد الجنس الواحد، والنكرة إذا لم تكن في سياق نفي أو نهي أو شرط أو استفهام إنكاري فلا تدل على العموم مثل ال الاستغراقية فالبشرى في آل عمران أعظم وأكثر تفصيلاً وأشرف وأعم من البشرى في مريم.

المبحث الثالث: الفرق بين الآيات المتشابهة بالزيادة والنقصان

والمراد بالزيادة والنقصان الحمل على الاصطلاح لا المعنى؛ لأن المعنى يقتضي أن يكون الزائد وجوده كعدمه، والنقصان خطأ أدي إلى نقصان شيء في التركيب، وهذا المعنى ليس مراداً، وإنما المراد الحمل على الاصطلاح. قال تعالى:{فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ} [آل عمران:١٨٤]

وقال تعالى: {وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ} [فاطر:٢٥] فنلاحظ في الآيتين الآتي:

– زيادة حرف الجر في سورة فاطر، سياق آل عمران محاولة اليهود لتخطئة الرسول، فجاءت الآية تسلية له من تكذيب المكذبين مبنية على الإيجاز، فجاء بفعل الشرط ماضياً؛ لأن الماضي مع الشرط يدل على المستقبل، والفعل جاء مبنياً للمفعول، وهذا أوجز من البناء للفاعل، فحذف الباء ليوافق ما سيق في الاختصار، أما سياق سورة فاطر فكان مدحاً للرسول والكلام بُني على التوكيد والتفصيل، فأكد الكلام بـ"إنا" والقصر {إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ} [فاطر:٢٤] فناسب التأكيد إثبات الباء في المعطوفين توازياً مع التفصيل السابق.

– وذكر في آل عمران (فإن)، وفي سورة فاطر (وإن) يقول ابن عاشور: "بدأت آل عمران بالفاء (فإن) لأن الفاء تحرز معنى التفريع على الكلام مع الترتيب"[٢] أما آية فاطر فبدأت بالواو؛ لأن الآية ليست

(١) توازي المباني والمعاني. صـ١٤٠
(٢) التحرير والتنوير. جـ٤ – صـ١٨٦

تعريفاً ولا ترتيباً على الآيات السابقة، وإنما هي عطف تأسية وتسلية على الثناء على رسول الله؛ لأن الكلام في آل عمران مبنياً للمفعول وفي فاطر مبنياً للفاعل لأن الكلام في آل عمران مبني على الاختصار والتوكيد.

– ثم مجيء الفعل مع جمع التكسير (رسل) في آل عمران بالتذكير، وفي فاطر بالتأنيث "جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم". الكلام في آل عمران مبني على الاختصار، فعومل الجمع (رسل) معاملة المذكر في آية آل عمران تناسباً مع الاختصار. ويقول النحاة: "إن جمع التكسير واسم الجمع واسم الجنس الجمعي معاملة المذكر على قلتهم"[1] وإذا عومل معاملة المؤنث دل على تكثيرهم، والسياق في آل عمران عن اليهود فقط، أما السياق في فاطر فعن اليهود وكفار مكة والأمم السابقة.

المبحث الرابع: الفرق بين الآيات المتشابهة بإبدال كلمة مكان كلمة، وحرف مكان حرف

قال تعالى: {وَإِذِ اسْتَسْقَىَ مُوسَىَ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلّ أُنَاسٍ مّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رّزْقِ اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ} [البقرة:٦٠] وقال تعالى: {وَقَطّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَآ إِلَىَ مُوسَىَ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرب بّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً..} [الأعراف:١٦٠] فمع أن القصة واحدة بيد أن موضوع البقرة اختص بـ"انفجرت" وموضوع الأعراف بـ"انبجست"

قال الغرناطي: "قال ابن عطية: "انبجست انفجرت لكنه أخف من الانفجار والواقع في الأعراف طلب بني إسرائيل من موسى السقيا، والوارد في البقرة طلب موسى من ربه أن يسقيهم فطلبهم ابتداء فناسبه الابتداء، وطلب موسى غاية لطلبهم لأنه واقع بعده ومرتب عليه، فناسب الابتداء الابتداء، والغاية الغاية، فقيل جواباً لطلبهم: "فَانبَجَسَتْ"، وقيل إجابة لطلبه "فانفجرت" وتناسب ذلك وجاء على ما يجب ولم يكن ليناسب العكس والله أعلم"[2]

وقال تعالى: {وَهُوَ الّذِي يُرْسِلُ الرّيَاحَ بُشْرىً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتّىَ إِذَآ أَقَلّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مّيّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلّ الثّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْموْتَىَ لَعَلّكُمْ تَذَكّرُونَ} [الأعراف:٥٧]

وقال تعالى: {وَاللّهُ الّذِيَ أَرْسَلَ الرّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَىَ بَلَدٍ مّيّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النّشُورُ} [فاطر:٩]

فمن الملاحظ في الآيتين أنه قال في الأعراف: "لبلد ميت" وفي فاطر قال: "إلى بلد ميت" وفي آية الأعراف جاء باللام التي تفيد التعليل أي: سقناه من أجل بلد ميت، وهو كناية عن رحمة الله بالبشر، وفي الآية ما يبين رحمته تعالى: "بُشْرىً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ"، فناسبت الرحمة لام التعليل المكني بها عن رحمته تعالى، أما آية سورة فاطر فلم يأت بها ما يبين رحمته تعالى صراحة كآية الأعراف، فاختارت الآية حرف الجر "إلى" الذي يفيد انتهاء الغاية المكانية. وفيه كناية عن قدرة الله تعالى، فالآية مبنية على إثبات قدرته تعالى بضرب مثال واقع هو إرسال الرياح وما يترتب عليها على قدرته. كذلك يلاحظ استخدام "وهو الذي" في الأعراف، و"الله الذي" في فاطر.

---

(١) شرح السيرافي على كتاب سيبويه –جـ٢ – صـ٣٧٠

(٢) ملاك التأويل– جـ١ – صـ٢١٢

ففي الأعراف قال قبلها: {إِنّ رَبّكُمُ اللّهُ الّذِي... } [الأعراف:٥٤] فعرف سبحانه ذاته بلفظ الجلالة وهو علم خاص به فلم تحتج الآية إلى ذكره مرة أخرى، وقالت: "وَهُوَ الّذِي" بالضمير، والتعريف بضمير الغيبة مع اسم الموصول فيه دلالة على العظمة والتفخيم. أما آية سورة فاطر فكانت مختصرة. كذلك يلاحظ "سقناه" في الأعراف و"فسقناه" في فاطر، ففي الأعراف جملة تصلح أن تكون جواباً بالسؤال بعد حتى الابتدائية الغائبة؛ لأن الكلام بعد حتى يثير سؤالاً ماذا يحدث؟ والجواب سقناه لبلد ميت وسر الفصل هو شبه كمال الاتصال لأنه لا يوصل بين السؤال والجواب، أما آية فاطر "فسقناه" فهو عطف مترتب بعضه على بعض تعقيباً"(١)

كذلك نلاحظ استخدام يرسل بالمضارع في الأعراف، وأرسل بالماضي في فاطر، أما آية الأعراف فلأن المقام إثبات قدرة الله تعالى، والأفعال قبل تلك الآية جاءت مضارعة "يُغْشِي اللّيْلَ النّهَارَ" [الأعراف:٥٤]، والأمر بالدعاء لا يكون إلا مستقبلاً "ادْعُواْ رَبّكُمْ تَضَرّعاً وَخُفْيَةً" [الأعراف:٥٥]، والنهي عن الفساد لا يكون إلا مستقبلاً "وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا" [الأعراف:٥٦] (٢) فجاء الفعل مضارعاً "يرسل" مناسباً لما سبق واستحضاراً للصورة في الذهن لزيادة التقرير والإقناع. أما آية فاطر فمبنية على الزمن الماضي.

المبحث الخامس: الفرق بين الآيات المتشابهة بالتعريف والتنكير

لقد عُني علماء البلاغة بقضية التعريف والتنكير عناية فائقة في مؤلفاتهم، وفصّلوا القول في دواعي استخدام اللفظ نكرة وفي دواعي استخدامه معرفة. قال تعالى: {وَإِمّا يَنَزَغَنّكَ مِنَ الشّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الأعراف:٢٠٠] وقال تعالى: {وَإِمّا يَنزَغَنّكَ مِنَ الشّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنّهُ هُوَ السّمِيعُ الْعَلِيمُ} [فصلت:٣٦] فنلاحظ التنكير في سورة الأعراف "إِنّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"، والتعريف في سورة فصلت "إِنّهُ هُوَ السّمِيعُ الْعَلِيمُ" ففي سورة فصلت سُبقت الآية بأمر شديد لا يقدر عليه إلا أصحاب الهمم العالية، وهو مقابلة السيئة بالحسنة {وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السّيّئَةُ ادْفَعْ بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ..} [فصلت:٣٤] ولذا جاءت الآية بعدها مؤكدة بالتكرار وبالقصر نفياً واستثناءً {وَمَا يُلَقّاهَا إِلاّ الّذِينَ صَبَرُواْ..} [فصلت:٣٥]

فجاءت الآية متصلة بما قبلها؛ فناسب الختام بالتأكيد قصراً بتعريف الجزأين المسند إليه، وبضمير الفصل أو العماد "إِنّهُ هُوَ السّمِيعُ الْعَلِيمُ". أما آية الأعراف فسبقها ما يشير إلى كون المشركين لا ينتفعون بسمعهم ولا أبصارهم في تلقي الهدي من رسول الله {وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىَ لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ} [الأعراف:١٩٨]، فجاءت الآية بعدها على المعتاد بكون المسند إليه معرفة والمسند نكرة "إِنّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"

المبحث السادس: الفرق بين الآيات المتشابهة بالتذكير والتأنيث

إن لدراسة التذكير والتأنيث أهمية كُبرى؛ فإن من تمام فصاحة الكلام لدى السامع مراعاة المتحدث أو الكاتب قضية التذكير والتأنيث ليجعل كلامه وعباراته مؤدية الغرض المقصود، وذلك باختيار ما يناسب

(١) راجع توازي المباني والمعاني. صـ٣١٨
(٢) راجع المذكر والمؤنث. صـ٨٧

المقام من العناصر المتعلقة بالتذكير والتأنيث كالضمائر، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، كما يلزمه مراعاة الحالة الإعرابية لما يتكلم به أو يكتبه، فضلاً عن مراعاته للمقام ومقتضى الحال من حيث بلاغة الكلمة، أو العبارة"(١)

وقد اجتهد علماء البلاغة في توضيح الفروق بين الآيات المتشابهات. قال تعالى: {... وَآتُوهُنّ أُجُورَهُنّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ...} [النساء:٢٥] وقال تعالى: {...إِذَآ آتَيْتُمُوهُنّ أُجُورَهُنّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ..} [المائدة:٥] فلماذا عبَّر تارة بالتذكير وتارة بالتأنيث؟

يرى ابن الزبير أن الآيتين ليس بينهما إشكال، وعلل ذلك قائلاً: لأن مصرف الوصف في الأولى للإماء المتزوجات عند عدم الطول، ومصرف الوصف في المائدة للمتزوجين من الرجال"(٢)

وقد وافق ابن جماعة ابن الزبير، ولكنه زاد في توضيح المسألة فقال: "إن آية النساء في نكاح الإماء، وكان كثير منهن مسافحات، فناسب جمع المؤنث بالإحصان، وآية المائدة في من يحل للرجال من النساء؛ فناسب وصف الرجال بالإحصان، ولأن تقدم ذكر النساء بالإحصان، فذكر إحصان الرجال –أيضاً– تسوية بينهما؛ لأنه مطلوب فيهما"(٣)

قال تعالى: {...أَنِيَ أَخْلُقُ لَكُمْ مّنَ الطّينِ كَهَيْئَةِ الطّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طيْراً بِإِذْنِ اللّهِ..} [آل عمران:٤٩]

وقال تعالى: {...وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطّينِ كَهَيْئَةِ الطّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طيْراً بِإِذْنِي..} [المائدة:١١٠]

فجاء الضمير في آل عمران "فيه" مذكراً، وفي المائدة ورد الضمير مؤنثاً "فيها" فلم عاد الضمير على مذكر في الأولى وعلى مؤنث في الثانية. يلخص الدكتور محمد داود تلك المسألة: "ذُكر الضمير في آية آل عمران لأنها تذكر كلام المسيح عليه السلام قبل أن تكون للطير صورة، فناسب ذلك إعادة الضمير إلى الطين وهو مذكر، أما آية المائدة فتذكر كلام الله تعالى يوم القيامة للمسيح، وقد سبق له مرات عديدة أن صنع الطين طيراً بإذن الله، فناسب ذلك تأنيث الضمير ليدل على جماعة الطير التي سبق أن صورها ونفخ فيها"(٤)

قال تعالى: {فَإِن كَذّبُوكَ فَقَدْ كُذّبَ رُسُلٌ مّن قَبْلِكَ..} [آل عمران:١٨٤] وقال تعالى: {وَإِن يُكَذّبُوكَ فَقَدْ كُذّبَتْ رُسُلٌ مّن قَبْلِكَ...} [فاطر:٤] في آية آل عمران أسند الفعل كذب لضمير المذكر، وآية فاطر أسند الفعل لضمير المؤنث. لماذا؟ يرد ابن الزبير على هذا التساؤل قائلاً: "محلا الآيتين مراعى فيه ما يلي تابعاً للمرفوع من الوصف في الأولى، وما عطف في الثانية. أما آية آل عمران فقد قال "جَآءُوا بِالْبَيّنَاتِ" ولا يمكن هنا إلا هذا، فجرى على ما هو الأصل في جمع المذكر المكسر من التذكير، فلم تلحق الفعل علامة التأنيث.

(١) راجع المذكر والمؤنث. صـ٨٧
(٢) ملاك التأويل– جـ١– صـ١٠٣
(٣) كشف المعاني– صـ١٣٧، وراجع معجم الفروق الدلالية. صـ٥٤٨
(٤) معجم الفروق الدلالية– صـ٥٣١، وراجع درة التنزيل– جـ١ – صـ٣٧٢، وكذلك البرهان في توجيه متشابه القرآن صـ٨٩ –٩٠، وكذلك الكشاف –جـ١– صـ٣٩٢

أما آية فاطر فلحقت التاء الفعل، رعياً لما عطف على الآية من قوله تعالى "وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُـورُ" فلـيس في هذا إلا التأنيث سواء بُني الفعل للفاعل أو للمفعول، فنوسب بين الآيتين"(١)

المبحث السابع: الفرق بين الآيات المتشابهة بالإفراد والجمع

ورد في كتاب علماء المتشابه كلمات جاءت مفردة لغرض بلاغي معين يستدعيه السـياق القرآنـي، وجاءت تارة أخرى جمعاً لغرض بلاغي معين يستدعيه السياق القرآني. قـال تعـالى: {فَأَخَـذَتْهُمُ الرَّجْفَـةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} [الأعراف:٩١] وقال تعالى: {وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُـواْ مَعَـهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} [هود:٩٤] فما السـر البلاغـي فـي تخصيص موضع بالإفراد وآخر بالجمع؟

يقول الكرماني: "قوله: "فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ" على الوحدة. وقـال "وَأَخَـذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ" حيث ذكر الرجفة –وهي الزلزلة– وحّد الدار وحيث ذكـر الصيحة جمع؛ لأن الصيحة كانت من السماء، فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة، فاتصل كل واحد بما هو لائـق به"(٢)

فرأيه هنا مبني على فهم الدلالة المعنوية للألفاظ، وربط تلك الدلالة بسياق النظم القرآني.

قال تعالى: {وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ..} [الأنعام:٢٥] وقال تعالى: {وَمِنْهُمْ مَّـن يَسْـتَمِعُونَ إِلَيْـكَ..} [يونس:٤٢] في آية الأنعام ورد الفعل مسند للمفرد، بينما جاء الفعل في يونس مسنداً لضمير الجمـع؛ فمـا السر البلاغي في تخصيص موضع بالإفراد والآخر بالجمع؟

قال ابن الزبير: "إن آية الأنعام وردت على الأكثر المطرد، وقد ورد فيما انتظم بالآيـة بيـان كـون المستمعين جماعة وذلك في قوله: {وَجَعَلْنَا عَلَىَ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أن يَفْقَهُوهُ..} [الأنعـام:٢٥] فبـيّن أن المـراد جماعة، وارتفع الاحتمال"(٣)

أما آية يونس فجاءت بالجمع مناسبة للآيات التي سبقتها والتي ورد فيها أصناف الكفر، وتضـمنت حديثاً عن الجماعات التي كفرت، ومنه {وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً..} {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ..} {بَلْ كَذَّبُواْ بِمَـا لَـمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ..} {كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ..} [يونس:٣٦-٣٩] ثم جـاء قولـه تعـالى: {وَمِـنْهُمْ مَّـن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ..} [يونس:٤٢] وبعده قوله: {وَمِنهُمْ مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ..} [يونس:٤٣] فأورد الأول بالجمع لكثرة المستمعين، وجاء الثاني مفرداً لقلة الناظرين؛ لأن النظر يقتضي القرب وعدم وجـود مـانع بـين المـتكلم والناظر، أما السمع فقد تستمع إلى من لا تراه.

ولقد أورد علماء التشابه آيات مختلفة في صيغ الجمع، وبينوا الأسـرار والفوائـد لتلـك الصـيغ المختلفة فتارة جاء الجمع جمع تصحيح، وتارة أخرى جمع تكسير وثالثة جمع قلة.

قال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُـجَّداً وَقُولُـواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة:٥٨] وقال تعالى: {وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْـكُنُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَـةَ

(١) ملاك التأويل –جـ١– صـ٩٤ –٩٥
(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن– صـ١٢٣.
(٣) ملاك التأويل –جـ١ –صـ١٥١، وراجع البحر –لأبي حيان– جـ٤ –صـ٤٦٨

وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} [الأعراف:١٦١] فلماذا عبَّر في الآية الأولى بجمع الكثرة، وفي الثانية بجمع القلة؟

قال الدكتور الخضري: "إن تكثير الخطاب في سورة البقرة راجع إلى كثرة ما حكاه الله تعالى قبل الآية من جرائم بني إسرائيل، أما الأعراف، فقد توارت فيها هذه الخطايا وسط ظلال نعم الله على بني إسرائيل"(١)

مما سبق يتبين لنا دقة استخدام القرآن للجموع المختلفة حيث استخدم جمع الكثرة (خطايا) في حال إسناد القول إلى الله (قلنا) وفي حال وصف النعمة بالرغد، ولما أسند الخطاب لمجهول، ولم توصف النعمة بالرغد لم يقض ذلك غفران الذنوب الكثيرة.

المبحث الثامن: الفرق بين الآيات المتشابهة بالفك والإدغام

قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} [الأنعام:٤٢] وقال تعالى: {وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ} [الأعراف:٩٤]

والملاحظ هنا الفك والإدغام: "يَتَضَرَّعُونَ"، "يَضَّرَّعُونَ"

يقول قمحاوي: "يتضرع مضارع تضرع على زنة تفعل وفيه تكلف واجتهاد وكثرة في عمل الفعل وهو من الضراعة بمعنى الذل والدعاء والخشوع، وجاز إدغام التاء في الضاد لقرب مخرجيهما. إن آية الأنعام افتتحت بجواب قسم محذوف، والمعنى: والله لقد أرسلنا... حملاً على التوكيد وجاء بعدها ماضي الفعل: (تَضَرَّعُواْ) في قوله: {فَلَوْلآ إِذْ جَآءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} [الأنعام:٤٣] فناسب (يَتَضَرَّعُونَ) المضارع (تَضَرَّعُواْ) الماضي. وآية الأعراف افتتحت بالنفي والاستثناء قصراً وحصراً، حملاً على تأكيد المعنى، والقسم أقوى في التأكيد من أسلوب القصر، فناسب القسم الفك؛ لأن الفك ثقيل وهو الأصل، فجاء القوي مع القوي. وأسلوب القصر أخف من القسم فناسبه الإدغام وهو تخفيف من الفك، فجاء التخفيف مع التخفيف"(٢)

المبحث التاسع: الفرق بين الآيات في اختيار الصيغة:

اختلاف صيغة اللفظة يعني نقلها من هيئة إلى هيئة، كنقلها من صيغة الاسم إلى صيغة الفعل، أو نقلها من الماضي إلى المستقبل، أو من الواحد إلى التثنية أو الجمع، أو إلى غير ذلك... وقد اعتنى البلاغيون بموضوع اختيار الصيغة عناية كبيرة كالإمام عبد القاهر الجرجاني، حيث تحدث عن ذلك تحت عنوان "الفروق في الخبر" الخبر إذا كان اسماً أو فعلاً، أو صفة مشبهة"(٣)

وتطرقوا لصيغ الأفعال والمعاني الدلالية التي تفرق بين كل صيغة، وتطرقوا للاختلاف بين صيغ المشتقات والمعاني التي تؤديها.

---

(١) الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ. صـ١٤٣

(٢) البرهان في تجويد القرآن. صـ١٨ -١٩

(٣) دلائل الإعجاز. صـ١٧٤، وإعراب القرآن وبيانه. جـ٤. صـ٥٤

قال تعالى: {إِنّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبّ وَالنّوَى يُخْرِجُ الْحَيّ مِنَ الْمَيّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيّتِ مِنَ الْحَيّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنّىَ تُؤْفَكُونَ * فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللّيْلَ سَكَناً وَالشّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} [الأنعام:٩٥-٩٦]

يقول الإسكافي: "إن أول هذه الآية ذكر بلفظ الاسم "فَالِقُ الْحَبّ" والوجه البلاغي لقوله تعالى: مخرج الحي من الميت ولكنه لما اجتمع ثلاثة حروف من حروف العلة دفعة واحدة وهي الواو من النوى، والياء من النوى والواو من مخرج، وهي واو العطف، ونقل عن لفظ الاسم إلى لفظ الفعل لما كان يخرج ومخرج بمعنى واحد، فقال: "يُخْرِجُ الْحَيّ مِنَ الْمَيّتِ" فجعل الجملة وهي: "يُخْرِجُ الْحَيّ مِنَ الْمَيّتِ" خبر الابتداء، فلهذا المعنى قال: "يُخْرِجُ الْحَيّ مِنَ الْمَيّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيّتِ مِنَ الْحَيّ" فلما انتهى إلى العاطف من قرينة لم تكن فيه تلك العلة التي كانت في المعطوف عليه؛ فأجرى على ما أجرى عليه أول الآي، وهو "فَالِقُ الْحَبّ وَالنّوَى" وما بعده: "فَالِقُ الإِصْبَاح"، وعاد إلى لفظ الاسم وهو "مُخْرِجُ الْمَيّتِ مِنَ الْحَيّ" وعطفه على "فَالِقُ الْحَبّ وَالنّوَى" وليس في الآي الآخر ما في هذه الآية قبلها وبعدها من الاسمية، فذكر فيها على لفظ الفعل عاطفها ومعطوفها فبان الفرق بينهما"(١)

ومن الآيات المتشابهة التي ورد فيها اختلافاً في الصيغة بين الماضي والمضارع. قال تعالى: {.. وَلَلدّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لّلّذِينَ يَتّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} [الأنعام:٣٢] وقال تعالى: {...وَالدّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لّلّذِينَ يَتّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) [الأعراف:١٦٩] وقال تعالى: {...وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لّلّذِينَ اتّقواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) [يوسف:١٠٩] فورد الفعل في السورتين الأوليين بلفظ المضارع، وورد في سورة يوسف بلفظ الماضي، فلم اختلف التعبير بين الموضعين؟ في سورة الأنعام الآية ارتبطت بعاقبة المتقين جزاء أعمالهم في الدنيا، فأتت صيغة "يَتّقُونَ" مضارعة للدلالة على تجدد هذا النعيم، أما سورة الأعراف فالسياق ورد فيه ترهيب لليهود وارتشائهم على كتمان أمر النبي –ﷺ– وترغيب لهم فيما عند الله إذا صدقوا ما في كتاب الله –ﷻ– والترغيب والترهيب لا يتعلقان إلا بالمستقبل.

يقول الإسكافي عن آية سورة يوسف: "إن القوم دعوا إلى الاعتبار بأحوال الأمم الذين أهلكوا في أزمنة أنبيائهم بالنظر إلى منازلهم، وهي خاوية على عروشها، ليعلموا أن الدار الآخرة خير لمن اتقى منهم"(٢)

والآن سنعرض لتعدد الصيغ في الزمن الواحد، وسنعرض لمادة كثر استخدامها في القرآن الكريم، وهي "أنزل– نزّل" ولا بد لنا من الوقوف في ظلالهما لبيان الأثر الصوتي والجمالي والدلالي لتنوع الصيغ الصرفية. والتعبير بصيغة "فعّل" إنما هو على معنى التكثير والمبالغة في القيام بالفعل غالباً، وما تقتضيه هذه المبالغة من استلزام الزمن الطويل للقيام بهذا الفعل مضاعفاً أما صيغة أفعل فتتوقف دلالتها عند معنى التعدية.

(١) درة التنزيل. جـ٢ . صـ٥٢٧– ٥٢٨، وراجع التحرير والتنوير. جـ٧ .صـ٣٨٩، والكشاف. جـ٢ .صـ٣٧
(٢) درة التنزيل. جـ٢ .صـ٨١.

قال ابن عصفور: "اعلم أن التضعيف لا يخلو أن يكون من باب إدغام المتقاربين، أو من باب إدغام المتماثلين، فإن كان من باب إدغام المتقاربين فلا يلزم أن يكون احد الحرفين زائداً وأن يكون أصلاً، وإن كان من جنس إدغام المتماثلين كان أحد المثلين زائداً، إلا أن يقوم دليل على أصالتهما"(١)

قال تعالى: {نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ} [آل عمران:٣] خصص القرآن الكريم بلفظ نزَّل بالتضعيف، بينما ورد الفعل مع التوراة والإنجيل بدون تضعيف، فما السر الجمالي في هذا التغاير الوظيفي؟

قال الآلوسي: "صيغة فعّضل للمبالغة والتكثير، وهذا مما يناسب القرآن الكريم الذي نزل منجماً على فترة زمنية محددة بثلاث وعشرين سنة، بخلاف التوراة والإنجيل اللذين نزلا دفعة واحدة"(٢)

ولذا تمت المخالفة هنا في السياق التوظيفي للفعلين على إرادة المبالغة في جانب صيغة فعّل وإرادة معنى النزول فقط في صيغة أفعل، وفي مواضع أخرى نجد أنه قد عبَّر عن إنزال القرآن بصيغة أنزل.

قال تعالى: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىَ عَلَيْهِمْ..} [العنكبوت:٥١] فكيف يكون التعامل مع هذا الإشكال؟ يقول الراغب: "الفرق بين الإنزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة، أن التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إليه الإنزال مفرقاً، ومرة بعد أخرى والإنزال عام" (٣)

وعلى هذا فإن معنى التدرج والتكرار في الإنزال مما يستفاد من التعبير بصيغة "نزَّل" لأنها تقتضي الإنزال مرة أخرى، وعلى هذا فإن ما يميز هذه الصيغة هو أنها تتضمن معنى المبالغة، ومعنى التكرار والتدرج في الإنزال، فنستطيع الاستنتاج أن استخدام أية صيغة من الصيغتين يكون وفق المقام السياقي الذي يتطلب أيَّاً من الصيغتين، ومن الآيات المتشابهة الاختلاف في صيغ الاشتقاق.

قال تعالى: {يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ} [الأعراف:١١٢]، وقوله تعالى: {يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ} [الشعراء:٣٧] يقول الدكتور محمد داود: "استعملت صيغة اسم الفاعل (سَاحِرٍ) في آية الأعراف لعدم الحاجة إلى المبالغة في الوصف، حيث لم يذكر فيها السحر: {يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ} [الأعراف:١١٠] بينما استعملت صيغة المبالغة (سَحَّارٍ)، لتقدم قول الله: {يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ...} [الشعراء:٣٥] فلما وصفه بالسحر كان جوابهم عليه أن يأتوه بمن هو أعلى منه كعباً في السحر، فاستخدمت صيغة المبالغة"(٤)

(١) الممتع الكبير في التصريف. صـ١٩٧
(٢) روح المعاني. جـ٢. صـ٧٥
(٣) المفردات. جـ٢ –صـ٦٣١.
(٤) معجم الفروق الدلالية. صـ٤٤٧

*** الخاتمة**

أحمد الله تعالى الذي وفقني وأعان على إتمام هذا البحث، وقد هداني في نهايته إلى بعض النتائج، منها:

١. التشابه اللفظي مقصود لذاته؛ لأنه وجه من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.
٢. التمعن والتمحيص في السياق القرآني معين على تدبر آياته، مما يعين على دفع شبهة التكرار اللفظي والمعنوي في القرآن.
٣. لا بد من دراسة وفهم اللغة العربية بكل أركانها النحوي والصرفي والبلاغي والدلالي والصوتي.
٤. إن كتاب درة التنزيل وغرة التأويل هو العمدة في توجيه الآيات المتشابهة.

*** التوصيات**

١. طباعة مصاحف فيها إشارات في جانب كل صفحة توضح مسائل المتشابه لو بشكل مختصر؛ لإثارة الذهن.
٢. دمج وتوحيد جهود كل علماء المتشابه في كتاب واحد، يعرض الأفكار المتعلقة بكل آية من آيات التشابه.
٣. الاهتمام بهذه الدراسات بشكل موسع وعرض جميع النواحي التي تكلم عنها علماء التشابه.
٤. تدريس قضية التشابه اللفظي في المرحلة الثانوية، كقضية من القضايا البلاغية.
٥. إقامة دراسات دلالية في أسلوب القرآن الدلالي، وربطها بقضية المتشابه.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* المصادر والمراجع

١. أساس البلاغة –أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري- دار الفكر – بيروت- لبنان- ط. ١٣٩٩هـ.

٢. أسرار التكرار في القرآن الكريم المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن- محمود بن حمزة بن نصر- تحقيق عبد القادر أحمد عطا- دار الفضيلة.

٣. الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ- دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن- محمد الأمين الخضري- مكتبة وهبة- ط.١ – ١٤١٣هـ.

٤. إعراب القرآن الكريم وبيانه- محيي الدين الدرويش- دار ابن كثير- دار اليمامة- دمشق- بيروت- ط.٩ -١٤٢٦هـ.

٥. البحر المحيط- أبو حيان- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط. ٢ – ١٤١١هـ.

٦. البرهان في تجويد القرآن- محمد الصادق قمحاوي- المكتبة المحمودية- القاهرة- ط.٣ – ١٩٦٣م.

٧. البرهان في علوم القرآن- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي- ت. الدمياطي- دار الحديث- القاهرة- ط. – ١٤٢٧هـ.

٨. تأويل مشكل القرآن- عبد الله بن مسلم بن قتيبة- ت. أحمد صقر- دار التراث- ط.٣ – ١٣٩٣هـ.

٩. التحرير والتنوير- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور- الدار التونسية للنشر- ١٣٨٤هـ.

١٠. توازي المباني والمعاني في متشابه لفظ القرآن الكريم- د. هلال محمد عبد الفضيل أحمد- مكتبة الآداب- ١٤٣٦هـ.

١١. التوقيف على مهمات التعاريف- عبد الرءوف محمد المناوي- ت. د. محمد رضوان الداية- دار الفكر المعاصر- ط.١ -١٤١٠هـ.

١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن- محمد بن جرير الطبري- دار الفكر- بيروت- لبنان- ط. ١٤٠٥هـ.

١٣. درة التنزيل وغرة التأويل- محمد بن عبد الله الأصبهاني (الإسكافي) ت. محمد مصطفى آيدين- معهد البحوث العلمية- مكة المكرمة- ط. ٥- ١٤٢٤هـ.

١٤. دلائل الإعجاز- عبد القاهر الجرجاني- علّق عليه/ محمود محمد شاكر- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط. ٥- ١٤٢٤هـ.

١٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- الآلوسي- دار الفكر- بيروت- ط. ١٤٠٨هـ.

١٦. شرح كتاب سيبويه- أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي- ت. أحمد حسن مهدي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط.٥ -١٤١٦هـ.

١٧. القاموس المحيط- مجد الدين يعقوب الفيروزأبادي- مؤسسة الرسالة – بيروت ط.٥ – ١٤١٦هـ.

١٨. الكتاب- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)- ت. عبد السلام هارون- مكتبة الخانجي.
١٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل- الزمخشري- مكتبة مصطفى الحلبي- ط. ١٣٩٢هـ.
٢٠. الكشف عن وجوه القراءات السَّبع- مكي بن أبي طالب- مؤسسة الرسالة- ط.٢ – ١٤٠١هـ.
٢١. الكليات في اللغة والاصطلاح- للكفوي- إعداد- عدنان درويش- مؤسسة الرسالة- ط.١ – ١٤١٢هـ.
٢٢. لسان العرب- محمد بن مكرم بن منظور- دار الحديث.
٢٣. مختار الصحاح- محمد بن أبي بكر الرازي- ت. محمود خاطر- مكتبة لبنان- ١٤١٥هـ.
٢٤. المذكر والمؤنث- ابن الأنباري- ت. محمد عبد الخالق عضيمة- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- ط. ١٤٠١هـ.
٢٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير- أحمد بن محمد بن علي المقري- المكتبة العلمية- بيروت.
٢٦. معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم- د. محمد محمد داود- دار الغريب- القاهرة- ٢٠٠٨م.
٢٧. معجم مقاييس اللغة- أحمد بن فارس بن زكريا- ت. عبد السلام هارون- دار الجيل- بيروت- ط.٢ –١٤٢٠هـ.
٢٨. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم- أ.د. محمد حسن حسن جبل- مكتبة الآداب- ط. ٢- ٢٠١٢م.
٢٩. المفردات في غريب القرآن- للراغب الأصفهاني- ت. محمد سيد كيلاني- دار المعرفة- لبنان.
٣٠. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل- الغرناطي- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
٣١. الممتع الكبير في التصريف- علي بن مؤمن (ابن عصفور) – مكتبة لبنان- ط. ١ – ١٩٩٦م.